

مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السابع عشر، العدد الأول، ص405- ص420 يناير 2009

ISSN 1726-6807, <http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/>

جهود البارون اليهودي (مورس دي هيرش) في تخفيف معاناة

اليهود في: شرق أوروبا وروسيا

د. مروان فريد جرار

برنامج التربية - قسم العلوم الاجتماعية

جامعة القدس المفتوحة - منطقة جنين التعليمية

Email: marwanjarrar67@Yahoo.com

ملخص: ركز هذا البحث على إبراز جهود البارون اليهودي موريس دي هيرش في تخفيف معاناة اليهود في شرق أوروبا وروسيا من خلال تحسين أحوال معيشتهم أولاً. ثم تطورت رؤيته إلى ضرورة إخراجهم من أماكن سكنهم ثم نقلهم إلى أماكن جديدة؛ للعمل فيها مزارعين ورعاة على أن يكونوا جزءاً من سكان البلاد. ومن أجل ذلك؛ أسس البارون شركة الاستيطان اليهودية؛ لمتابعة تهجير اليهود وتدريبهم في أماكن سكنهم الجديدة. وخصص هيرش وقته وماله لإنجاح فكرته على الصعيد الفكري والعملية، وما ترتب على ذلك من صدام مع القوى الصهيونية الفاعلة في الشارع اليهودي، تلك القوى التي ربطت بين حل المسألة اليهودية وعودة اليهود إلى فلسطين فقط. ولكن هيرش تجاوز ذلك، ورأى أن الحلم اليهودي لا يرتبط بفلسطين (فقط) على الرغم من إقراره بقسيتها. وبالرغم من ارتباط اسم البارون هيرش بمشروع توطين اليهود بالأرجنتين، إلا أنه بعث مجموعات من اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا أيضاً.

The efforts of the Jewish Baron Maurice de Hirsch to alleviate the

Jewish suffering in Eastern Europe and Russia

Dr.Marwan farid Jarrar

Education Program - Department of Social Science

Alquds Open University - Jenin educational Area

Abstract: This research focuses on the efforts of the Jewish Baron Maurice de Hirsch to alleviate the Jewish suffering in Eastern Europe and Russia, by improving their standards of living, and then his vision developed as he found it necessary to make them migrate from their residence and refuge to other countries where they worked as farmers and shepherds, and became citizens of these new countries. For this purpose Hirsch established the Jewish colonization company which followed up with the migration process and with training the Jews to integrate in new communities. Hirsch devoted his time and wealth to make his project succeed on the intellectual and the practical levels, and to deal with the consequences of his ideas. Most important of these consequences was confronting the active Zionist fronts which linked the solution of the Jewish problem with returning to Palestine.

Hirsch exceeded the limits and believed that the Jewish dream was not linked only with Palestine in spite of his concession of its holiness. However, although Hirsch's name was connected with the project of the Jewish settling in Argentina, He sent Jews to the united state of America and Canada.

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور البارون اليهودي (مورس دي هيرش) في تخفيف معاناة اليهود في شرق أوروبا وروسيا. وتكمن أهمية البحث، في تقديم شخصية يهودية مختلفة في رؤيتها لحل المشكلة اليهودية من جهة، وتسليط الضوء على شخصية أهملت في الأوساط اليهودية لمناداتها بما يتعارض مع الطرح الصهيوني. وبالتالي فإنه من الصعوبة إيجاد مادة تاريخية متكاملة عن البارون هيرش إلا من قلة من اليهود الذين تتعموا بخبراته.

كرس البحث لتسليط الضوء على نشأة هيرش ورؤيته لحل المشكلة اليهودية، وإسهاماته في إقامة مجموعة من المشاريع وعلى رأسها المدارس، وشركة الاستيطان اليهودية التي أشرفت على نقل مجموعات من اليهود إلى مناطق جديدة. وقد تم التطرق أيضا إلى المستوطنات التي أقامتها الشركة في حياة هيرش وبعد وفاته، وتتبع مفاوضاته مع هيرتسل لحل المسألة اليهودية. استخدم الباحث جميع مناهج البحث المتاحة، من حيث جمع المادة فدراستها ثم تحليلها مع مقارنتها في سبيل تحقيق غرضها العلمي.

يعد البارون مورس دي هيرش (Baron, Maurice de Hirsch) من أكبر أغنياء اليهود في القرن التاسع عشر الذين أبدوا عطايا على أحوال اليهود السيئة في شرق أوروبا وروسيا⁽¹⁾. ولد هيرش في ميونخ في ألمانيا في التاسع من كانون أول 1831م⁽²⁾، ثم توفي في أيرسيك اوجفار في هنغاريا في 21 نيسان 1869م⁽³⁾. وهو الابن الأكبر للبارون جوزيف فون هيرش (Joseph von Hirsch⁽⁴⁾) الصيرفي الخاص بملك بافاريا⁽⁵⁾ وحفيد البارون يعقوب هيرش

¹ - Herzl , Theodor. , **the Diaries of Theodor Herzl**. Edited and translated with an introduction by Marvin lowenthal, victor Gollancz Ltd, London, 1958, p (13)

وسيشار إليه: Herzl , **Diaries**

²-Hirsch_maurice_De www.\\43.1911encyclopedia.org\H\HI\Hirsch_maurice_De_Baron. htm

³-HIRSCH, **BARON MAURICE DE**: www.Jewish_encyclopedia.com\view_friendlly. Jsp? Artid=771&letter=H

⁴- Ibid

⁵ - Hirsch Maurice De: http://43.1911encyclopedia.org\H\HI\Hirsch_maurice_De_Baron. Htm

جهود البارون اليهودي (مورس دي هيرش)

(Jacob Hirsch) الذي أوجد ثروة العائلة (1)، والذي كان أول ملاك يهودي للأرض في بافاريا يكافأ من ملكها (2).

تلقى هيرش تعليمه في ميونخ ثم بروكسل، وكانت أمه ني كارولين فيرتهايمر (née Caroline Wertheimer) حريصة على تعليمه العبرية والديانة اليهودية. وبالرغم من امتلاكه قوة استيعاب جيدة، إلا أنه لم يمتلك شخصية الطالب (3) بل امتك شخصية التاجر. فاندمج في سن مبكرة في بعض الأعمال التجارية (4).

انتقل هيرش في سن مبكرة إلى بروكسل، وهناك تزوج من كلارا (Clara) (5) البننت الكبرى للسيناتور رافائيل بيشوفهايم (Raphael Bischoffsheim). ومع أن هيرش لم يكن في بداية حياته سوى موظف بسيط، إلا أنه سرعان ما أصبح العقل المدبر لأكبر المؤسسات المالية في حينه (6). وهو بنك بيشوفهايم وجولدشميت (Bischoffshiem and Goldschmidt) (7).

حصل هيرش على إرث من والده وجده، وكسب الكثير من المال من عمله بالسكك الحديدية (في النمسا، والبلقان، وروسيا)، وحصل على امتياز مد خط حديد من القسطنطينية إلى البلقان، وقد أقام لذلك الغرض شركة إنشاءات خاصة استقطبت خيرة مهندسي أوروبا، حيث نظر إلى المشروع نظرة

¹- HIRSCH, BARON MAURICE DE: www. Jewish encyclopedia. com/view_friendly. Jsp? Artid=771&letter=H

²- HIRSCH MAURICE DE BARON: http: \\1911encyclopedia. org\H\HI\hirsch_maurice_De_Baron. htm

³-HIRSCH, BARON MAURICE DE: www. Jewishencyclopedia. com/view_friendly. jsp?artid=771&letter=H

⁴- Hirsch Maurice De: http: \\43. 1911encyclopedia. org\H\HI\Hirsch_maurice_De_Baron. Htm

⁵- Stewart. , Desmond. , Theodor Herzl. Doubleday&company, Inc, cardency, New York, 1974. p(174).

وسيشار إليه: Stewart. , Theodor Herzl

⁶- HIRSCH, BARON MAURICE DE: www. Jewish encyclopedia. com/view_friendly. jsp?artid=771&letter=H

⁷-Frunk. , and Wagnalls.,New Encyclopedia. Leon. L, Brum (vice-president and Editorial Director, Norman., H. Dickey (Editor-in chief, frunk and wagnalls Corporation, United State of America, vol, 13, p (125)Funk and Wagnalls,

وسيشار إليه::New Encyclopedia

د. مروان جرار

خاصة، وقد حصل منه على مكاسب مالية جعلت منه رمزا من رموز الصناعة والمال في أوروبا⁽¹⁾، وكرم من جهات عدة، وخاصة من ملك بلجيكا ادوارد السابع (Edward v11) ⁽²⁾. أدرك هيرش أثناء عمله في الخط التركي حجم معاناة اليهود التي تعود-من وجهة نظره - إلى نقص الخبرة العملية لديهم، ونقص الفرص التي تمكنهم من كسب العيش بحرية. وأدرك أيضا أن حالة اليهود السيئة في كليكيا وتركيا والبلقان لم تكن لتقارن بمعاناة اليهود في روسيا ⁽³⁾. ففي عام 1881م، ظهر عداء منظم لليهود في روسيا إثر اتهامهم بالمشاركة في قتل قيصر روسيا الكسندر الثاني (Alexander 11) الذي أعقب مقتله صدور تشريعات مؤقتة (تشريعات أيار) مست بحياة اليهود، وركزت على تنظيم تواجدهم في روسيا من خلال فرض قيود على نشاطهم ⁽⁴⁾، مما أدى إلى موجة من الهجرة نحو أمريكا مع قلة توجهت إلى فلسطين ⁽⁵⁾.

تكمن خطورة الإجراءات الروسية بحق اليهود في تحول عدد من المفكرين اليهود من دعاة الاندماج وتبنيهم للفكرة الصهيونية الداعية إلى قيام دولة يهودية في فلسطين، ومن أولئك الصهيوني (الروسي الأصل) بيرتس سمولنسكين (Peretz Smoleniskin) ⁽⁶⁾ الذي أثارت كتاباته اهتمام العيزرين يهودا (Eliezer Ben yahuda) الذي قال " إن أرض أجدادنا تنتظرنا، دعونا نستعمرها، وبعد أن نصبح أسياها سنصبح شعبا كباقي الشعوب" ⁽⁷⁾. وتكررت تلك الدعوة عند موسى ليب ليلينبلوم (Moshe leib Li lienblum) الذي انتقد حالة التشنت التي يعيشها اليهود، ووصفها بأنها

¹- HIRSCH, BARON MAURICE DE:

www. **Jewish Encyclopedia**. com\view_friendly. jsp?artid=771=H

² - Stewart, **Theodor Herzl**, p174

³ - Hirsch Maurice De:

www. **Jewish Encyclopedia**. com\view_friendly. Jsp? Artid=771&letter=H

⁴- Robert John. , And Sami Hadawi. , **The Palestine Diary**. The Palestine Research Center, Beirut, 1970. , vol, 1, pp (6-7). Robert J., S Hadawi. ,

The Palestine Diary: وسيشار إليه:

⁵-Mandle J., Neville. **the Arab and Zionism before world war I**. university of California press, California, 1976. px111 (the introduction) Mandle. ,

The Arab and Zionism: وسيشار إليه:

⁶-Hertzberg. , Arthur. **,the Zionist Idea (A Historical Analysis and Reader)**. Edited by Arthur Hertzberg, forward by Emanuel Neuman. , A temple Book, New York, 1973, pp (145-153).

Hertzberg. , the Idea: وسيشار إليه:

⁷ - Ibid., pp (160-165)

جهود البارون اليهودي (مورس دي هيرش)

تعتمد على رحمة الآخرين (1). أما المفكر اليهودي ليوبنسك (Leo Pinsker)، فقد نشر في عام (1882م) كتابا بعنوان (التحرر الذاتي: خطاب يهودي روسي إلى شعبه) حلل فيه المشكلة اليهودية ووصفها بأنها مشكلة متجددة، ورأى أن تحرر اليهود (السياسي والاجتماعي) لا يكفي لأن يكون حلا للمشكلة اليهودية، بل يكمن الحل في قومية يهودية لشعب يعيش على ترابه الوطني (2).

لقيت تلك الدعوات صدى لدى عدد من المحسنين اليهود، ونخص بالذكر البارون اليهودي مورس دي هيرش (3) الذي سارع في البداية لوضع مجموعة من المشاريع لتحسين أوضاع اليهود الروس دون الحاجة إلى الهجرة. لذا وفر للحكومة الروسية منحة قدرها (خمسون ألف روبل) للإفادة منها في التعليم، غير أنها رفضت تسلم المبلغ حتى يوضع بالكامل تحت تصرفها الخاص (4).

وفي أعقاب وفاة ولده لوسين (Lucien)، كرس (هيرش) وزوجه حياتهما لتخفيف معاناة اليهود. وكان البارون مقتنعا بضرورة إنقاذ اليهود من حياة الجيتو (5) ليعيشوا حياة طبيعية كمنزاريين وتجار في بعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية والأرجنتين. وبدأ هيرش بتقديم المساعدات

¹ - Ibid., pp (168-173)

² - Hertzberg. , the Idea., pp (180-198)

³ - Robert. , J., S Hadawi. , **the Palestine Diary**, vol, 1, pp (6-7)

⁴ - HIRSCH, **BARON MAURICE DE**

www. **Jewish Encyclopedia**. com\view_friendly. Jsp? Artid=771&letter=H
www. Njhm. com\woodbine. htm

للمزيد انظر:

Laqueur. , Walter. , **A History of Zionism**. Weidenfeld and Nicolson, London. 1922, p (78).

Laqueur. , A History وسيشار إليه:

⁵ - الجيتو: اسم أطلق في البداية على أي جزء من المدينة أو البلدة يجبر اليهود على سكنه، ولكن هذا المصطلح امتد ليطلق على أي مكان يسكنه اليهود. ظهر الجيتو كرد فعل على عدم تسامح المسيحيين مع اليهود من جهة، ورغبة اليهود بالحفاظ على وحدتهم وطابعهم الخاص من جهة أخرى. ويعتبر جيتو روما هو الأقدم في الظهور، فقد تشكل في عام 1555م، ثم ظهر الجيتو في بقية أنحاء أوروبا. لقد كان الجيتو محاطا بالأسوار، وله بوابة تغلق في الليل. أما بالنسبة لإلغاء الجيتو، فقد تم على يد الثورة الفرنسية وعلى يد حركات التحرر الليبرالية في القرن التاسع عشر. وكان جيتو روما هو آخر ما تبقى من الجيتو الرسمي في أوروبا، حيث تم إلغاؤه على يد ملك إيطاليا (فكتور عمانويل) في عام 1870م، إلا أن فكرة الجيتو عادت بالظهور من جديد على يد أدولف هتلر خلال الحرب العالمية الثانية. / للمزيد انظر:

Frunk and Wagnall's,. **New Encyclopedia**, vol, 11, pp (395-396)

د. مروان جرار

المساعدات للبوساء من اليهود، فأسس مدارس حرفية وزراعية لتدريب اليهود الروس (1). وبما أنه عاش جزءاً من حياته في النمسا، فقد لمس معاناة اليهود هناك؛ فبادر إلى إقامة مؤسسة خيرية حدد أهدافها: "بإقامة مدارس أساسية ومراكز ترفيه لليهود، مع تزويدها بالكتب، والأدوات، والطعام، والملابس، ودعم المدرسين، وتقديم قروض للطلبة اليهود في المدارس المهنية بدون فوائد، وتدريب اليهود على الحرف اليدوية والزراعة والتجارة، وتأسيس مدارس لذلك الغرض" (2). كما بادر إلى دعم الاتحاد الإسرائيلي العالمي (الاليانس) (The Alliance Israélite universelle) (3). ففي عام 1891م) قدم للاتحاد مليون فرانك، واستمر ذلك الدعم حتى وفاته (4).

ومع مرور الأيام، وبعد الرفض الروسي لمساعداته، أصبح هيرش مقتنعاً بتطوير فكرته من مجرد إقامة مؤسسات لتحسين أوضاع اليهود في أماكن سكنهم إلى نقل اليهود من شرق أوروبا ثم تحويلهم إلى مزارعين وحرفيين مستقلين. وكان يقول: "إن خبرته الشخصية قادتته إلى إدراك أن اليهود يمتلكون خبرة زراعية جيدة. . . وأنهم لم يضيعوا خبرة أجدادهم الزراعية"، وأن الواجب يفرض عليه توفير مساكن لليهود في أماكن مختلفة. وأكد أن بإمكان اليهود تقديم الكثير لسكان تلك البلاد" (5). وأعرب عن أمله بأن يقدم اليهود الروس على فلاحه الأرض لأنهم أصلاً مزارعون

¹ - Stewart, , **Theodor Herzl**, p (174)

² - **HIRSCH, BARON MAURICE DE**:

[www. Jewish encyclopedia. com\view_friendly. Jsp? Artid=771&letter=H](http://www.Jewishencyclopedia.com/view_friendly.Jsp?Artid=771&letter=H)

³ - الاتحاد الإسرائيلي العالمي (the Alliance Israélite universelle):

تأسس في باريس عام 1860م بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعليم والتدريب. وقد ساعد الاتحاد في تحقيق الكثير من الأهداف الصهيونية من خلال شراء الأراضي في فلسطين والإسهام في إنشاء المستوطنات الزراعية ثم جلب المهاجرين اليهود إلى فلسطين. محمود، أمين، (1979)-نشأة النزعة الاستيطانية في الفكر اليهودي الغربي في القرن التاسع عشر. مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد 7، ص(20).

وسيشار إليه: محمود، نشأة النزعة الاستيطانية.

⁴ - **HIRSCH, BARON MAURICE DE**:

[www. Jewish encyclopedia. com\view_friendly. Jsp? Artid=771&letter=H](http://www.Jewishencyclopedia.com/view_friendly.Jsp?Artid=771&letter=H)

⁵ - Baron Maurice de Hirsch fund: [www. Jewish archives.](http://www.Jewisharchives.net/jewisharchives/woodbine/baron_de_Hirsch/baron-de-Hirsch. Html)

[net\jewisharchives\woodbine\baron_de_Hirsch\baron-de-Hirsch. Html](http://www.Jewisharchives.net/jewisharchives/woodbine/baron_de_Hirsch/baron-de-Hirsch. Html)

جهود البارون اليهودي (مورس دي هيرش)

ورعاة. ودافع هيرش عن قناعاته السابقة في مقال له، حيث أشار إلى وجود شواهد على براعة اليهود في هنغاريا، حيث تم استخدامهم من قبل رجال الدين المسيحيين لذلك الغرض. كما إنهم امتلكوا إقطاعات واسعة. وأكد أن نجاح اليهود يتطلب وقف حركة اللاسامية⁽¹⁾ ضدهم، محذرا من أن اللاسامية ستلحق الضرر باقتصاديات البلدان الداعمة لها⁽²⁾.

وفي المقابل، رفض هيرش في مقاله فكرة تجميع اليهود في موقع واحد، وأصر على جعلهم جزءاً من الأقطار التي يستوطنوها. وكان يدرك أن الاستيطان يشبه زراعة الغابة، فهو بحاجة إلى جهد، لذا ركز أمله على الجيل الثاني من المهاجرين، ورأى ضرورة ازدهار المستوطنات ثم تحويلها إلى مراكز جذب لليهود الروس. ونوه إلى أن روسيا ستعاني جراء هجرة اليهود منها من نقص في الطاقات اليهودية، وبالتالي من المحتمل أن تلجأ لمنح اليهود حقوق مساوية للآخرين أو توقف الهجرة، وإن لم تفعل " فربما تنهار " ⁽³⁾.

وفي عام (1890م)، أنشأ هيرش شركة الاستيطان اليهودية (The Jewish Colonization Company) ⁽⁴⁾ برأسمال أولي بلغ (2000000 باوند) ⁽⁵⁾. وحدد أهدافها بما يلي:

1- دعم وتعزيز هجرة اليهود من أي مكان في أوروبا أو آسيا - وبشكل خاص من الأقطار الخاضعة لفترة طويلة لضرائب جائرة أو معوقات سياسية- إلى أي مكان في العالم.

¹ - اللاسامية: مصطلح أوروبي يشار به إلى معاداة اليهود، استخدمه للمرة الأولى الصحافي الألماني وفيلهم مار عام 1873م في كتابه (انتصار اليهودية على الجرمانية)، ثم انتشر بسرعة في أوروبا وفي عام 1870 م؛ فدخل كل اللغات الأوروبية. للمزيد انظر: الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون (1979) - موسوعة السياسة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج5، ص (379-382)

وسيشار إليه: الكيالي وآخرون، موسوعة

² - HIRSCH, BARON MAURICE DE: www.Jewishencyclopedia.com/view_friendly.Jsp?Artid=771&letter=H

³ - HIRSCH, BARON MAURICE DE: www.Jewishencyclopedia.com/view_friendly.Jsp?Artid=771&letter=H2

⁴ - Shafir. , Gershon. , land, labour and the origins of the Israeli-Palestinian conflict. (1882-1914), Cambridge university press, Cambridge, 1989, p46
وسيشار إليه : shafir, land

⁵ - Bein. , Alex., Theodor Herzl: A Biography. Translated from Germany by: Mourice Samuel, Jewish publication society, Philadelphia, 1940, pp (124-125)
وسيشار إليه: Bein ,Biography

د. مروان جرار

2- إقامة مستوطنات في أماكن متعددة في شمال وجنوب أمريكا -وأي أقطار أخرى- لأغراض زراعية، تجارية وغيرها (1).

ومن أجل ذلك، قام هيرش بمسح للأراضي التي تتوفر فيها إمكانات زراعية جيدة، ثم بعث بمندوبين إلى الولايات المتحدة، والبرازيل، والمكسيك، وكندا، والأرجنتين (2)، لكنه لم يفكر بدعم هجرة اليهود إلى فلسطين على الرغم من إقراره بقدسية الروابط اليهودية بفلسطين، وعلاقته الجيدة مع جمعيات هواة صهيون (3) الداعمة لتلك الهجرة. وفي رسالة من هيرش إلى تلك الجمعيات في (أب 1891م) أكد أن تلك الروابط لا تشكل مبرراً وأرضية صلبة لتوطين اليهود هنالك، وضمان عدم تكرار معاناتهم، كما أن فلسطين لا تتوفر فيها الأمن الحقيقي لليهود (4).

ومن خلال صديقه الدكتور فلهم لوفنتال (Wilhelm Lowenthal) (5)، توصل هيرش إلى استنتاج بأن الأرجنتين هي المكان الأنسب لمشروع الاستيطان اليهودي، لأن هناك الكثير من الأراضي التي تملكها شركة الاستيطان اليهودية لذلك الغرض في مقاطعات: (Buenos Ayres)، (Santafe)، (Entre-Rios) (6).

1 - HIRSCH, BARON MAURICE DE:

www.jewishencyclopedia.com/view_friendly.jsp?artid=771&letter=H

2 - Bein, **Biography**, pp (124-125)

3 - هواة صهيون:

جمعيات صهيونية انتشرت في أوروبا الشرقية قبل تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، وذلك في أعقاب صدور قوانين في روسيا فرضت قيوداً على حركة اليهود. وعملت تلك الجمعيات على تشجيع الهجرة إلى فلسطين ودعت إلى بناء المستوطنات فيها. عقدت هذه الجمعيات أول مؤتمر لها في عام 1884م. وقد عملت بعض تلك الجمعيات ضد هيرتسل لاعتماده الزائد على القوى الدولية، إلا أنها عادت وتحالفت مع المنظمة الصهيونية بعد استقالة ووفلسون من رئاستها عام 1911م. انظر: الكيالي، وآخرون-موسوعة، ج1، ص (74).

4 - Bein, **Biography**, pp (124-125)

5- قام الدكتور (فلهم لوفنتال) بزيارة إلى الأرجنتين بناء على طلب من حكومتها لإجراء بحوث زراعية، ولم يقف عند حد التدمير لدى الحكومة الأرجنتينية من سوء أحوال اليهود هنالك، بل يعود له الفضل في التأثير على المحسن اليهودي هيرش لدعم هجرة اليهود إلى الأرجنتين. انظر:

Bargfamily:

www.geocities.com/bargfamily/argantine.html

6 - Hirsch Maurice De:

www.jewishencyclopedia.com/view_friendly.jsp?artid=771&letter=H

جهود البارون اليهودي (مورس دي هيرش)

وبدأ هيرش بوضع برنامج عملي لتهجير اليهود الروس بدعم من الحكومة الروسية نفسها، وتشكلت لهذا الغرض لجنة مركزية في بطرسبرغ تحت قيادة ثنائية من البارون هوراس (Horace)، وديفيد جن (David Gun). كما شكل هيئة تنفيذية في الأرجنتين ثم عين ألبرت غولدمان (Albert Goldman) مشرفاً على المستوطنات فيها. وكرس هيرش وقته لمتابعة ذلك، ثم بعث برسالة إلى يهود روسيا حثهم فيها على التقيد بتعليمات الشركة، وأكد لهم أنه لا يستطيع فعل أي شيء بدون دعم من الحكومة الروسية. ونوه إلى أن الهجرة ستكون محدودة في البداية، ولكنها ستزداد تدريجياً⁽¹⁾.

وفي عام (1892م) وصلت الدفعة الأولى من المهاجرين اليهود إلى الأرجنتين وضمت (60 عائلة)، وسلمت كل واحدة بيتاً مع حظيرة للماشية، وبقرة واحدة، و (25) دجاجة. وافتتحت مدرسة زراعية لتعليم القادمين الجدد التقنيات الزراعية، وألحق بالمدرسة سكن للطلبة⁽²⁾. كما بادر إلى إنشاء مؤسسة- حملت اسمه -لرعاية المهاجرين اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية⁽³⁾. ولم تقتصر مساعدات هيرش على الأرجنتين والولايات المتحدة الأمريكية، بل بعث بمجموعات في عام (1892م) إلى مونتريال (Monterial) في كندا. وكانت الدفعة الأولى تضم (30 شاباً) و (43 فتاة)، ثم تبعتهم مجموعات أخرى من المهاجرين اليهود من روسيا وبولندا ورومانيا والنمسا. وقد امتنهم معظمهم مهنة الخياطة، في حين عمل آخرون باعة متجولون وأصحاب محلات، ولكنهم جميعاً حصلوا على مساعدات من شركة الاستيطان اليهودية⁽⁴⁾.

ومع تدفق المهاجرين اليهود إلى الأرجنتين وغيرها، بدأ هيرش يدرك أن هدفه ليس سهلاً، فمع بدايات الاستيطان الحقيقي بدأت المشاكل بالظهور، سواء أكانت المتعلقة بنقص الخبرة، أم المتعلقة بالأرض⁽⁵⁾. وأشار إلى أنه من بين أربع مستوطنات كان من المقرر إقامتها في الولايات

¹ - Hirsch Maurice De:

www.Jewishencyclopedia.com/view_friendly.jsp?artid=771&letter=H

² -NJHM Question -Woodbine:

<http://www.njhm.com/woodbine.html>

³ - Frunk. , and Wagnalls,. **New encyclopedia**, vol, 13, p (125)

انظر : HIRSCH, BARON MAURICE DE:

www.Jewishencyclopedia.com/view_friendly.jsp?artid=771&letter=H

⁴ - Jewish farm colonies:

www3.Sympatico.ca/lavitt/jewishfarmcolonies/hirsh/hirschhis.html

⁵ - Herzl. , **Diaries**, pp (124-125)

د. مروان جرار

المتحدة حتى عام (1894م) يسكنها ثلاثة آلاف، فإن عدد من تم توطينهم لم يتجاوز (800 نسمة)، مما يعني عدم وجود تناسب بين الجهد والنتائج⁽¹⁾. وفي الأرجنتين لم يتجاوز عدد المستوطنات المقامة حتى العام (1895م) أربع مستوطنات، هي مستوطنة (Moises ville) (Mauricio) (Clara) (Sant Antonio) (Lucien)⁽²⁾.

لقد أثارت جهود هيرش لتوطين اليهود بعيدا عن فلسطين حفيظة المتحمسين للاستيطان اليهودي في فلسطين، واعتقد أولئك أن إقامة صهيون⁽³⁾ جديد في أمريكا ربما سيحطم صهيون فلسطين. ولم يرغب أولئك في أن يتحول الحلم اليهودي نحو القدس إلى مجرد التعلق بفكرة الدولة اليهودية مؤكدين أن الحلم اليهودي مرتبط بفلسطين فقط. ومن أجل ذلك، لجأ أولئك إلى خطوات للتصدي لجهود هيرش (وبالأخص مشروع الأرجنتين)، وذلك ما نستشفه مما كتبه (الصهيوني) شماريياهو ليفن (Shmaryaho Levin) في مذكراته التي تعود في جزء منها إلى عام 1891 م عندما كان طالبا في برلين. وقال "حتى الآن لا نعرف فيما إذا كان البارون مورس دي هيرش هو مجرد محسن عظيم فقط أم رجل يكتنفه حلم بناء قومي". وذكر شماريياهو أن أنصار مشروع الأرجنتين يستخدمون ذلك المشروع في مواجهة مشروع فلسطين ويسخرون ملايين هيرش "لواد الحركة القومية بين اليهود"؛ لذا صمم أولئك على العمل ضد هيرش للإثبات للعالم أن البارون "يدوس إرادة شعبه ومصالحه"⁽⁴⁾.

¹ - Bein, **Biography**, pp (124-125)

² - Bargfamily:

http://www.geocities.com/barg_family/Argentina.html

³ - صهيون: اسم علم يعني صهيون جنوبي غرب القدس، يحج إليه اليهود هاتفين "رئموا للرب الساكن في صهيون". ولكن كلمة صهيون تتسع في معناها ورمزها لتشير إلى مدينة القدس بل هي أيضا "أم إسرائيل" التي سيولد الشعب الإسرائيلي من رحمها". وهكذا نجد الكلمة أشارت إلى الشعب والأرض معا لتشمل كل فلسطين، فيشكل الحنين إلى صهيون حلم اليهود إلى أرض الميعاد، ومن هنا جاء اشتقاق كلمة الصهيونية. انظر: الكيالي وآخرون - **موسوعة**، ج3، ص(659).

⁴ - Taylor, ., Alan, **prelude to Israel (analysis of Zionist Diplomacy (1897-1947)**. The institute for Palestine Studies, Beirut, 1970, p (41)

وسيشار إليه : **prelude** Taylor,

جهود البارون اليهودي (مورس دي هيرش)

كما لقيت جهود هيرش معارضة قوية من الصهيوني ثيودور هيرتسل (Theodor Herzl) (1) الذي سعى لثني هيرش عن مشروعة، فبعث برسالة إليه-يرجح أنها كانت في أيار 1891م - وصف فيها ما يقوم به هيرش بأنه "كرم وخطأ، وانه مكلف، وغير جدي"، لكنه أبدى اهتماما بمقابلته (2).

وفي الثاني من تموز (1895م) تم اللقاء بين الطرفين، وظهر أن القاسم المشترك بينهما هو الاهتمام بمعاونة اليهود فقط. وتطرق هيرتسل إلى غياب القيادة السياسية اليهودية الموحدة، ولخص خيارات حل المسألة اليهودية بالهجرة أو بقاء اليهود في أماكنهم منوها إلى أن الخيارين يتطلبان رفع مستوى اليهود. وانتقد هيرتسل مبدأ الإحسان-في إشارة إلى مساعدات هيرش إلى المهاجرين-مؤكداً أن ذلك خطأ يربي اليهود على التسول. وربط بين تلك الظاهرة وانحطاط مكانة اليهود العامة. كما هاجم مشروع الأرجنتين مؤكداً فشلها لأن اليهود (في رأيه) لم يستطيعوا إدارة شؤونهم أو أنهم معتمدون في حياتهم على المساعدات فقط وأعدادهم قليلة. ورفض فكرة توطين اليهود في أماكن مكتظة بالسكان (في إشارة إلى مشاريع هيرش) لأن ذلك سيعرضهم للفتن على أيدي سكان البلاد الأصليين (3).

أثارت ملاحظات هيرتسل غضب هيرش الذي تساءل عن الواجب عمله لإنقاذ اليهود. فاقترح هيرتسل العمل على رفع مستوى اليهود وإعدادهم وتعليمهم بهجة العمل والفضيلة، ومن ثم تركهم يهاجرون إن كان ذلك ضرورياً. "إلا أن تلك الفكرة لم تتل تأييد هيرش حيث قال "إنني لا أرغب في رفع المستوى العام لليهود" لأن طموح اليهود اللامحدود هو السبب الحقيقي لمعاناتهم، لذا لا بد من تحجيم الطموح اليهودي لتخليصهم من الكراهية.

ومن جهة أخرى شكك هيرش في صحة معلومات هيرتسل عن الاستيطان اليهودي في الأرجنتين، وأكد وجود أتباع مخلصين له هنالك، وانه ينوي استئجار باخرة لنقل مئات مراسلي

¹ - ثيودور هيرتسل: مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة. ولد في مدينة بودبست في المجر عام 1860 م ثم انتقل إلى (فيينا) واستقر بها واشتغل بالصحافة والتحق بجريدة ("نويه فرايه بريسي) بين (1891 - 1895م). وفي العام التالي وضع مؤلفاً باللغة الألمانية باسم (الدولة اليهودية) ضمنه القواعد التي تقوم عليها الصهيونية في صورتها الجديدة التي تهدف إلى جمع اليهود في دولة خالصة لهم. أنظر: الكيالي وآخرون -موسوعة، ج7، ص(107).

² - Herzl. , **Diaries**, pp (13-17) Stewart. , **Herzl**, pp (176), (177), (226)

³ - Herzl. , **Diaries**, pp (176-177)

د. مروان جرار

الصحف لرؤية النجاح الذي حققه الاستيطان في الأرجنتين. وشدد هيرش-في لقائه-على أهمية دور المزارعين في إنجاح مشروع الاستيطان. وأكد أن نجاح المشروع سيجذب اليهود الروس، وسيقدمون على فلاحه الأرض وخاصة في الأرجنتين التي يتوفر فيها الكثير من الأراضي الزراعية المعروضة للبيع.

ولم تتل تلك الفكرة استحسان هيرتسل الذي أكد عزمه التوجه إلى قيصر ألمانيا طلبا للمساعدة. وهنا رد عليه هيرش متسائلا عن المال اللازم لذلك. وشكك هيرش في استعداد روتشيلد لدعم أفكار هيرتسل، مما استفز هيرتسل الذي أكد نيته الحصول على قرض يهودي من عشرة ملايين فرانك. ولكن هيرش أكد عدم استعداد أغنياء اليهود لتقديم الدعم-لأنهم في نظره - لا يكثرثون بمعاناة اليهود. وهنا انتهى اللقاء من دون اتفاق (1).

لكن هيرتسل استمر في مساعيه لاستقطاب هيرش، فبعث برسالة إليه في (الثالث من حزيران 1895م) عكس فيها إصراره على استقطابه باعتباره قوة مالية، لكنه انتقد هيرش واصفا إياه بأنه "لا يملك الصبر الكافي لسماع مقترحاته" (2). وشكك هيرتسل في جدوى نجاح مشروع هيرش لتهجير فقراء اليهود مشيرا إلى أن ذلك سيخلق لاسامية جديدة. غير أن هيرش استمر في التمسك بمشروعه متجاوزا انتقادات هيرتسل (3).

وفي مقابل المشككين بجهود هيرش وجد من دافع عنه، فالكاتب الصهيوني بن هليبرن (Ben Halpern) في كتابه فكرة الدولة اليهودية (The idea of the Jewish State). أكد أن مساعدات البارون قدمت بدوافع إنسانية، "إلا أن ذلك لا ينفي وجود علاقات بين المحسنين والجماعات الأيديولوجية في شرق أوروبا". ونوه إلى أن المشاكل المترتبة على هجرة اليهود إلى غرب أوروبا، قد دفعت بالمحسنين (من أمثال هيرش) إلى البحث عن حل عملي لفكرة التحرر لتخليصهم من المشاكل التي بدأت بالظهور في برلين وباريس ولندن (4). وبالتالي، فإن الخيار الإقليمي البديل عن فلسطين كان خيار طرحه أولئك المحسنون وفي مقدمتهم هيرش (5).

¹ - Ibid, pp (18-19)

² - Herzl. , **Diaries**, pp(21-24-)

³ - Ibid., pp (21-28)

⁴ - Ben. , Halpern. , **the idea of the Jewish. State**. Harvard university press, Cambridge, 1969, p (125)Ben Halpern, **the idea**: وسيشار إليه

⁵ - Ibid., p (147)

جهود البارون اليهودي (مورس دي هيرش)

وكان لهيرش رؤية مغايرة، فكان ينظر إلى الصدقات التي يقدمها باعتبارها وسيلة لتخفيف معاناة الإنسانية⁽¹⁾. وكان يقول " في تخفيفي لمعاناة الإنسانية، فإنني لم أسأل قط فيما إذا كانت صرخة الحاجة قادمة ممن له علاقة بمعتقدي أولاً، ولكن من الطبيعي أن تكون أهدافي العليا موجهة إلى أتباع ديانتني الذين اضطهدوا لآلاف السنين. . . المحتاجين لتجديد إمكاناتهم النفسية والأخلاقية"⁽²⁾.

وفي رده على برقية تلقاها في أعقاب وفاة ابنه لوسين، قال هيرش "إنني فقدت ابني، لكنني لم أفقد وريثي، فالإنسانية هي وريثي الشرعي"⁽³⁾.

غير أنني لم أعتز على مساعدات قدمها البارون لغير اليهود باستثناء منحة قدمها أثناء (الحرب الروسية-التركية 1878م)، تضمنت تأسيس مشرفين للجانبين تولى هيرش الإنفاق عليهما. كما أرسل للحكومة الروسية منحة إضافية لأعمال خيرية⁽⁴⁾ قد يكون الدافع وراءها تخفيف معاناة اليهود لا حب الحكومة الروسية. وبالتالي، يمكن القول: إن وفاة هيرش في (21 نيسان 1896م) تعتبر خسارة لليهود وليس للإنسانية.

وعقب هيرتسل على وفاة هيرش بقوله " لقد كان الوحيد من بين أثرياء اليهود المستعدين للقيام بعمل كبير من أجل فقراء اليهود "⁽⁵⁾ في حين وصفته الموسوعة البريطانية " بأنه أعظم محسن موثوق في العالم "⁽⁶⁾.

بقي أن أشير إلى أنه بعد وفاة البارون بنحو نصف عام تقريباً، قررت شركة الاستيطان اليهودية توسيع نشاطها ليشمل الجزائر وتونس وآسيا الصغرى وفلسطين مما أنعش الآمال في قلوب

¹ - Baron Maurice De Hirsch (1831-1896):
www. ica-is. org. il\baron_main_baron. html

² - HIRSCH, BARON MAURICE DE: www. Jewish encyclopedia. com\view_friendly. jsp?artid=771&letter=H

³ - HIRSCH, BARON MAURICE DE: www. Jewish encyclopedia. com\view_friendly. jsp?artid=771&letter=H

⁴ - HIRSCH, BARON MAURICE DE: www. Jewish encyclopedia. com\view_friendly. jsp?artid=771&letter=H

⁵ - Herzl. ,Diaries 109

⁶ - Baron Maurice De Hirsch (1831-1896) :
www. ica-is. org. il\about_main_baron. htm

د. مروان جرار

المستوطنين الصهاينة في فلسطين-خاصة إذا علمنا أن هيرش كان يرفض ذلك⁽¹⁾. وتولت الشركة دعم الاستيطان في فلسطين بعد أن أوقف روتشيلد ذلك⁽²⁾. كذلك رعت الشركة حلم هيرش في الاستيطان اليهودي في الأرجنتين، ونجحت بعد وفاته في إقامة المستوطنات التالية: (Montefiore)، (Narcisse)، (BaronHirsch)، (LopeAndBerro)، (SantaIsabel)، (Carbelo and moss)، (Leven)، (Dora)، (Paimar-yatay)، (LouisOungre)، (Avigdor)، (LeonardCohen)⁽³⁾.

الاستنتاجات:

- 1- من الواضح أن (هيرش) إنسان عملي أكثر منه منظراً سياسياً ، ولم يكن ذا رؤية قومية، لكنه سعى لنقل تجربته إلى شعبه، فبالعمل وحده يحيا الإنسان.
- 2- أدرك كره الآخرين لليهود بسبب تقوقع اليهود من جهة، وطموحهم اللامحدود من جهة أخرى. لذا اعتقد بوجوب تحديد طموح اليهود وتقديمهم للآخرين بصورة مغايرة، وإنهاء حالة العزلة والتقوقع التي يعيشونها.
- 3- اقتنع أن الحل الأمثل لمعاناة اليهود يكمن في تحسين أحوالهم في مناطق سكناهم، ولم يفكر في البداية بنقلهم خارج مناطقهم في روسيا وشرق أوروبا. لذا اتصل بالحكومة الروسية، ثم سعى لتقديم معونة لتحسين أوضاع اليهود في روسيا.
- 4- أدى فشل هيرش في مساعيه لدى الحكومة الروسية إلى اقتناعه بضرورة نقل اليهود خارج روسيا وشرق أوروبا.
- 5- رفض فكرة تجميع اليهود في مكان محدد، لذا اقترح أمريكا الشمالية أو الجنوبية أو أي مكان آخر، لكنه سرعان ما اعتقد أن الأرجنتين هي المكان الأنسب.

¹ - جريس، صبري (1986) - تاريخ الصهيونية (1862-1948). مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ج1، ص (134) و يشير إليه: جريس، تاريخ.

² - المصدر نفسه، ج2، ص (148) -

³ - Bargfamily:

<http://www.geocities.com/bargfamily/argantina.html>

جهود البارون اليهودي (مورس دي هيرش)

- 6- رفض تحويل المهاجرون إلى أغلبية في المناطق الجديدة، ورأى ضرورة تفاعل اليهود في البيئات الجديدة وإقبالهم على العمل في الزراعة والتجارة.
- 7- اعتقد أن نجاح المستوطنات الأولى أمر ضروري لأنه سيحفز اليهود على الإسراع في الهجرة إليها، وسيجعل منها مناطق جذب للآخرين. وبالتالي، توقع تحرك الحكومات الأوروبية لتحسين أوضاع اليهود؛ كي لا تنهار اقتصادياتها نتيجة لخروج اليهود من أراضيها.
- 8- بالرغم من الطابع الخيري لمساعدات هيرش إلا أن ذلك لا ينفي وجود اتصال بينه وبين عدد من الشخصيات اليهودية الأيديولوجية في روسيا وشرق أوروبا.
- 9- على الرغم من معارضة قطاعات أساسية في الأوساط اليهودية لرؤية هيرش، إلا أنه بقي على موقفه حتى مماته.

قائمة المصادر والمراجع:-

أولاً: المراجع العربية:

- 1- جريس، صبري (1986) -تاريخ الصهيونية (1862-1948) . ج1، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.
- 2- الكيالي، عبد الوهاب وآخرون (1979)- موسوعة السياسة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1- Bein. ,Alex. , **Theodor Herzl: A Biography**. Translated from Germany by: Mourice Samuel, Jewish publication society, Philadelphia, 1940.
- 2- Ben. ,Halbern. , **The idea of the Jewish. State**. Harvard university press, Cambridge. 1969.
- 3- Frunk., and wagnalls., **New Encyclopedia**. Leon. L, Brum (vice-president and Editorial Director, Norman. , H. Dickey (Editor-in chief, frunk and wagnalls Corporation, United State of America.
- 4- Herzl. ,Theodor. , **the Diaries of Theodor Herzl**. Edited and translated with an introduction by Marvin lowenthal, victor Gollancz, London, 1958.
- 5- Hertzberg. Arthur. **the Zionist Idea (A Historical Analysis and Reader)**. edited by Arthur Hertzberg, forward by Emanuel Neuman., A temple Book, New York, 1973.
- 6- Liqueur.,Walter., **A History of Zionism**. Weidenfeld and Nicolson, London, 1922.

د. مروان جرار

- 7- Mandle J. ,Neville. , **the Arab and Zionism before world warI**. university of California press, California, 1976.
- 8- Robert John. , And Sami Hadawi. , **the Palestine Diary**. Vol, 1, the Palestine Research Center, Beirut, 1970.
- 9- Shafir. ,Gershon. , **land, labour and the origins of the Israeli. Palestinian conflict**. (1882-1914) , Cambridge university press, Cambridge. 1989.
- 10-Stewart. ,Desmond. , **Theodor Herzl**. Doubleday company, Inc, cardency, New York, 1974.
- 11-Socolow.,Nahum,**Hibbath Zion (the love for Zion)**. Rubing Mass., Jerusalem, 1935.
- 12-Taylor.,Alan,**Prelude to Israel (analysis of Zionist Diplomacy (1897-1947)**. The Institute for Palestine Studies, Beirut, 1970.

ثالثاً: مواقع انترنت:

- 1- HIRSCH, **BARON MAURICE DE**:
www.Jewish Encyclopedia. com/view_friendly. jsp?artid=771&letter=H
- 2- Hirsch Maurice De:
www. \43. 1911Encyclopedia.org\H\HI\Hirsch_maurice_De_Baron. htm
- 3- HIRSCH MAURICE DE **BARON**:
http: \1911encyclopedia. org\H\HI\hirsch_maurice_De_Baron. htm
- 4- NJHM Question -Woodbine:
www. njhm. com\woodbine. htm
- 5- Baron Maurice de Hirsch fund:
www. Jewish archives. net\jewisharchives\woodbine\baron_de_Hirsch\ baron-de-Hirsch. html
- 6- Bargfamily:
www. geocities. com/bargfamily/argantine. html
- 7- Jewish farm colonies:
www3. sympatico. ca\lavitt\jewishfarm colonies\hirsh\hirschhis. html
- 8- Baron Maurice De Hirsch (1831-1896) :
www. ica-is. org. il\baron_main_baron. html

رابعاً: أبحاث في دوريات:

- محمود، أمين (1979) نشأة النزعة الاستيطانية في الفكر اليهودي الغربي في القرن التاسع عشر
مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 7، الكويت.